

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بُشْرَى لِلصَّابِرِينَ

الحمد لله رب العالمين، أجرى على عباده سنته الابتلاء، وشمل بذلك أفضل الخلق والأنبياء، سبحانة يبتلي من شاء بما يشاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يجزي الصابرين فيضاعف لهم أجورهم، وييسر لهم أمورهم، ويرفع بفضلهم أقدارهم، ويمحو برحمته أوزارهم، وأشهد أن سيدنا ونبيانا محمدًا عبد الله ورسوله، أثبت الناس قلبا وأجملهم صبرا، وأرفعهم قدرًا وأعظمهم أجرا، ﷺ وعلى الله وصحابه أجمعين، وتابعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فيما عباد الله: اتقوا الله العظيم، ورافقوا المؤلى الكريم، واعملوا ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، واعلموا أن الله عز وجل ندب عباده إلى الصبر وحضرتهم عليه في كثير من آيات كتابه المبين، فقال وهو أصدق القائلين: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصِرُّوْا وَصَابِرُوْا وَرَأَبِطُوْا وَاتَّقُوْا اللَّهَ لَعَلَكُمْ تُفْلِحُوْنَ»<sup>(١)</sup>، وأقسم بأن الإنسان لفي خسر «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ»<sup>(٢)</sup>، والصبر ثلاثة أقسام: صبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، وصبر عند المصيبة، فطاعة الله عز وجل في حاجة إلى صبر دائم، يتحلى به أولو النهى والعزم، فالصلوة عماد الدين قرناها الله بالصبر فقال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَعِنُو بِالصَّبَرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»<sup>(٣)</sup>، وقال جل شأنه: «وَأَمْرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَرَهُ عَلَيْهَا»<sup>(٤)</sup>، وأداء الزكاة وإخراج الصدقات في حاجة إلى صبر؛ إذ الإنسان بطبيعة محب للمال حريص عليه، فلو لا تهذيب هذاطبع بالصبر ما أخرج زكاة، وما امتدت يده بصدقات، وكذلك الصوم والحج وجميع العبادات تتطلب من

(١) سورة آل عمران / ٢٠٠ .

(٢) سورة العصر / ٣ .

(٣) سورة البقرة / ١٥٣ .

(٤) سورة طه / ١٣٢ .

المؤمن تحملًاً، وصبراً وتحملًاً. إن الصابرين على طاعة الله هم الذين يفعلون ما يؤمرُون، فترأهُم يبرُون آباءَهُم، ويحسِّنون تربية أبنائهم، ويقومون بواجب مجتمعهم وأوطانهم، فالأستاذ منهم يصبر على تعليم العلم، والطبيب يصبر على معالجة المرضى، وهكذا كل عامل يصبر على مشقة السفر وعاء العمل، فكل هؤلاء صابرون على طاعة الله عز وجل. وأما الصابرون عن المعصية فهم الذين تعرض لهم المعصية، وتُساعدُهم الفرصة، ويُواعيهم الحال والمال على مخالفة أمر الله، وارتكاب ما حرمته ونهى عنه، فيمنعُهم خوف الله، ويذكرون عذاب الأليم، وبطشة الشديد، فيتركون المعصية ويصبرون عنها، أولئك لهم الأمان وهم مهتدون، وأما الصبر على المصيبة - يا عباد الله - فإنه لا يصبر عليها إلا المؤمنون، ولا يثبت لها إلا المتقون، فإذا نزل بهم ما يكرهون فوضوا الأمر إلى الله، وقرأوا قوله تعالى: «ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه وله بكل شيء عليم»<sup>(١)</sup>، وإذا ابتلي أحدهم بشيء في نفسه أو ماله أو أهله علم أن الفرج مع الكرب، والنصر مع الصبر، وأن مع العسر يسراً، فإن لم يقدر على الصبر تظاهر به حتى يصبح له عادةً ومنهجاً، وحينئذٍ يجد من كل ضيق مخرجاً، يقول الرسول ﷺ : ((من يتصرف يصبره الله، وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر)).

**أيها المسلمين:**

إن الصبر خيرٌ رفيق، لا غنى عنه في بيته أو دائرة عمل أو طريق، فهو في البيت أكبر عون للإنسان على أن يعيش بين أسرته مستريح البال سعيد الحال، سالماً من أضرار الغضب والانفعال، فالصبر تستقر الحياة الزوجية؛ فلا تتعرض لما يهز كيانها ويُزعزع بنيانها، وبالصبر يعيش الإنسان في مجتمعه محباً ملوفاً، لا يقابل الإيذاء بالإيذاء، بل يتَحَمَّلُ ويصبر؛ فيحيط بصبره وتحمله العدو اللدود إلى صديق ودود، يقول الله تعالى: «ولَا ستوى الحسنة ولا السيئة أدفع بالتي هي أحسن فإذا ألمت بيتك وبينك وبينه عداوة كانه ولئيم»<sup>(٢)</sup>،

(١) سورة التغابن / ١١.

(٢) سورة فصلت / ٣٤.

ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: «وَمَا يُلْقَنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَنَهَا إِلَّا دُوْ حَظٌ عَظِيمٌ»<sup>(١)</sup>، وَلَقَدْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَسْتَهْزِئُونَ بِمَا يُخْبِرُهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَخْطِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ وَأَلِيمِ عِقَابِهِ - إِنِّي أَسْتَمِرُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ عِنَادٍ وَشُرُكٍ -، فَكَانَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ يَأْمُرُهُ بِالصَّبَرِ الْجَمِيلِ، كَمَا جَاءَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: «فَاصْبِرْ صَبَرًا جَمِيلًا»<sup>(٢)</sup>، وَكَانَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يُؤْذَنُ؛ فَيَتَذَكَّرُ أَخَاهُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَيَذَكُرُ صَبَرَهُ فَيَقُولُ: ((رَحْمَ اللَّهِ أَخِي مُوسَى، لَقَدْ أُوذَنِي بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ)).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مَجَالَاتِ الصَّبَرِ كَثِيرَةٌ بِحَسَبِ أَنْوَاعِ الْابْتِلَاءِ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْوَانًا مِنَ الْابْتِلَاءَاتِ الَّتِي قَلَّ أَنْ يَنْجُو مِنْهَا إِنْسَانٌ، ثُمَّ زَفَ الْبُشْرَى لِمَنْ صَبَرَ عَلَيْهَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «وَلَنَبْلُونَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْحُوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرُ الصَّابِرِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَبَّتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجُونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَمَّدُونَ»<sup>(٣)</sup>، فَبَيْنَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْوَانَ الْابْتِلَاءَ نَقْصُ النَّمَارِ، وَفِي الْغَالِبِ يَتَّبِعُ ذَلِكَ غَلَاءُ فِي الْأَسْعَارِ، وَالْمُؤْمِنُ يَتَّلَقَّى هَذَا الْابْتِلَاءَ بِالصَّبَرِ، فَلَا يَتَأْلَمُ وَلَا يَتَحَسَّرُ، بَلْ يَلْجَأُ إِلَى رَبِّهِ فَيَدْعُوهُ أَنَّ يُبَيِّسِرَ عَلَيْهِ مَا تَعْسَرَ، وَفِي الْأَثْرِ: ((مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ إِذَا عَسَرَ عَلَيْهِ أَمْرٌ مَعِيشَتِهِ أَنْ يَقُولَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: بِسْمِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِي وَمَالِي وَدِينِي، اللَّهُمَّ رَضِّنِي بِقَضَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا قُدِّرَ، حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَرْتَ، وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ))، وَمَنْ مَجَالَاتِ الصَّبَرِ الْمُهِمَّةُ: صَبَرُ الدَّائِنُ عَلَى الْمَدِينِ الْمُعْسِرِ، خُصُوصًا إِذَا تَسَبَّبَتْ فِي إِعْسَارِهِ ظُرُوفُ خَارِجَةٌ عَنْ إِرَادَتِهِ، فَقَدْ يَصِلُّ إِلَى دَرَجَةِ الْإِعْسَارِ بِسَبَبِ حَرِيقٍ أَوْ إِعْصَارٍ، أَوْ غَلَاءً لِلْأَسْعَارِ؛ فَعَلَى الدَّائِنِ - وَحَالُ الْمَدِينِ هَكَذَا - أَنْ يَصْبِرْ عَلَيْهِ لَهِنْ مَيْسَرَةٌ؛ فَبَذَلَكَ يَنَالُ أَجْرَ الصَّابِرِينَ، وَيَمْنَحُ ثَوَابَ الْمُيَسِّرِينَ، وَإِنْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ نَالَ كَذَلِكَ أَجْرَ الْمُتَصَدِّقِينَ،

(١) سورة فصلت / ٣٥.

(٢) سورة المعارج / ٥.

(٣) سورة البقرة / ١٥٥ - ١٥٧.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرْهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدِّقُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، واجْعَلُوا الصَّبَرَ لَكُمْ شِعَارًا، وَتَجَمَّلُوا بِهِ سِرًا وَجَهَارًا، وَلَيْلًا وَنَهَارًا؛ تَنَالُوا مِنَ اللَّهِ رَفْعَةً وَعَزَّةً، وَمَنْ عِبَادِهِ احْتِرَامًا وَوَقَارًا.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُهُ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الْكَرِيمُ.

\*\*\* \* \*\*\* \*

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَدْعُو لِكَشْفِ الضَّرَّاءِ، الْمَأْمُولُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَعَدَ بِالثَّوَابِ مَنْ رَضِيَ بِمَا قَدَرَهُ وَقَضَاهُ، وَأَخَذَ الْعِبْرَةَ مِمَّا أَصَابَهُ بِهِ وَابْتَلَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَعْطَى فَشَكَرَ، وَابْتُلَى فَصَبَرَ، وَعَلَى اللَّهِ وَصَاحْبِهِ الْغُرَرُ، وَمَنْ تَبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ، فَيَا إِخْوَةَ الإِيمَانِ :

إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا فَاتَهُ شَيْءٌ مِنَ الطَّاعَةِ، أَوْ وَقَعَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، أَوْ حَلَّتْ بِهِ الْمُصِيبَةُ، فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَضِيقَ وَيَجْزَعَ، وَلَا يَحْلُّ لَهُ أَنْ يَسْخُطَ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا بَأْسَ بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَدَمْعِ الْعَيْنِ مَا دَامَ ذَلِكَ خَالِيًّا مِنَ الْاعْتِرَاضِ عَلَى اللَّهِ، وَالْتَّبَرُّ بِمَا قَدَرَهُ وَقَضَاهُ، فَلَا يَشْقَى جِبِيلًا وَلَا يَنْتَفِ شَعْرًا، وَلَا يَقُلُّ إِلَّا كَمَا يَقُولُ الصَّابِرُونَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَإِذَا عَظُمَتْ بَلِيَّتُهُ، وَكَبُرَتْ مُصِيبَتُهُ، فَلَا يَتَمَنَّ مَعَهَا الْمَوْتَ، وَلَا يُبَادرُ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَكِنْ لِيَثْبُتْ وَلِيَتَجَلَّدْ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ مُتَمَنِّيَ الْمَوْتَ، وَطَالَبَ الْخَلَاصَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَتَاعِبِهَا؛ فَلَيَقُلْ كَمَا عَلِمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ قَالَ: ((لَا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّي فَلَيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحِينِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي مَا كَانَتِ الْوَفَاءُ خَيْرًا لِي)).

فَانْتَقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَاصْبِرُوا صَبْرًا جَمِيلًا؛ تَالُوا أَجْرًا جَزِيلاً، وَتَذَكَّرُوا وَعَدَ اللَّهِ  
لِلصَّابِرِينَ فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ: «وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاهُ وَجْهَ رَبِّهِمْ وَأَقامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمْ سِرًا  
وَعَلَانِيَةً وَيَدِرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَقْبَى الدَّارِ، جَنَّتُ عَدُنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَاءِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ  
وَذَرِيتَهُمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عَقْبَى الدَّارِ»<sup>(١)</sup>.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرُّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمْرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى  
بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حِيثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلَيْمًا: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ  
يُصَلِّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلَّوْا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا»<sup>(٢)</sup>.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى  
سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ،  
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَحِيدٌ،  
وَأَرْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلُفَائِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَرْوَاحِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ  
أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.  
اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمِيعًا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعِ  
فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيقًا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالنُّقْيَ وَالْعَفَافَ وَالْغُنَّى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًا مِنَ لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَبَّا خَاشِعًا مُنْبِيًّا، وَعَمَلاً صَالِحًا  
زَاكِيًّا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا  
وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صُفُوقَهُمْ، وَأَجْمَعُ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرُ  
شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَأَكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

(١) سورة الرعد / ٢٤-٢٢ .

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦ .

اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيْدِيهِ بِنُورِ حِكْمَتَكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقَكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتَكَ.  
اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الْذَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،  
الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزَلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرَجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي  
ثِمَارِنَا وَزَرْعِنَا وَكُلُّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ  
حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ  
سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.